الاحيان « لم يعتمد البدو الرحل اعتمادا كليا في معيشتهم على اغنامهم وجمالهم ... وكانوا يقومون بالرعي والزراعة وتشبه حياتهم وطرق الزراعة التي كانوا يستخدمونها الى حد كبير تلك المنتشرة في القرى المجاورة ... ويبدو بصفة عامة ان البدو كانوا يوجهون جانبا من نشاطهم الاقتصادي نحو الزراعة ... وينحصر وجه الاختلاف الرئيسي بينهم وبين السكان الريفيين غير الرحل في تنقلهم الموسمي للمراعي وتفضيلهم للاقامة في خيام ... هذا وقد كان الاتجاه العام السائد يميل نحو الاستقرار في الاراضي القابلة للزراعة » (٤) . وبكلمة اخرى ، فاذا كان اعتماد البدو هو بشكل رئيسي على تربية الماشية وبشكل ثانوي على الزراعة ، فان العكس هو الصحيح بالنسبة للريفيين . وما تبقى ممن اعتبرناهم ذوي اصول ريفية ، كانوا يعملون في المدن الرئيسية ، وفي ميناء يافا بشكل رئيسي .

ولا يختلف الامر كثيرا بالنسبة لمعظم سكان قطاع غزة الاصليين من حيث الاصول الفلاحية والبدوية ، مع ملاحظة ارتفاع نسبة الحضر من بين السكان الاصليين ، نظرا لوجود مدينة غزة عاصمة اللواء الجنوبي ككل ، وقضاء غزة ما قبل ١٩٤٨ ، وقطاع غزة لاحقا . وكذلك مدينة خان يونس ، ثاني اكبر تجمع سكاني في لواء غزة . وقد انعكس ارتفاع نسبة الحضر بين سكان القطاع الاصليين ، على طبيعة المهن التي يؤدونها ، حيث نستطيع تقسيمهم الى ثلاث فئات رئيسية ، ملاك الاراضي ، التجار ، الحرفيون ، والعاملون في الورش الصناعية وقطاع الخدمات . والسمة الغالبة لهذا القطاع انه كان يتكون من « مؤسسات ليس بها اجراء او بها عدد صغير من الاجراء » (٥) ، عدا المركز الهام لصناعة النسيج في مدينة المجدل والتي انتقلت بعد النكبة الى قطاع غزة .

ونظرا لان النشاط الرئيسي لسكان المدن كان ينصب على المجالات ذات المساس الوثيق بالانتاج الزراعي ، ونظرا لقلة العاملين في قطاعي التجارة والصناعة ، فاننا نستطيع القول ان طبيعة الاوضاع والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة بين سكان القطاع ، من لاجئين ومواطنين اصليين ، انما هي تلك العلاقات التي يمكن ان تسود في اي مجتمع زراعي شبه بدوي .

الاقطاع ونظام العشيرة

اذا كانت فلسطين ككل قد عرفت الاقطاع ، فقد عرف اللواء الجنوبي اوسع الاقطاعيات في فلسطين . وعلى سبيل المثال فان ٢٨ شخصا في قطاع غزة وبئر السبع كانوا يملكون مليوني دونم ، يملك ١١ شخصا منهم ١٠٠